

دور الاتحاد العام للعمال الجزائريين في التعبئة الشعبية ما بين 1956م-1962م

The role of the General Union of Algerian Workers in popular mobilization between 1956-1962

طا. با. وهيبة بن عراج^{1*} ، علوان أمال²¹ جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس (الجزائر)، Benaradj22@yahoo.com² جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس (الجزائر)، amelane@hotmail.fr

تاريخ النشر: 2022/05/05

تاريخ القبول: 2021/11/28

تاريخ الاستلام: 2021/05/01

ملخص:

تعد سنة 1956 بداية ظهور أبرز التنظيمات الجماهيرية، في إطار تحقيق التعبئة الشعبية التي نصت عليها الوثيقة المرجعية الأولى للثورة المتمثلة في بيان أول نوفمبر 1954، معلنا نهاية مراحل المساومة ونهاية الاستعمار، والإعلان عن شرعية الكفاح المسلح فيما يخص الأسباب والأهداف والبعد القومي والإقليمي والدولي للثورة التحريرية المباركة، وكانت القاعدة النقابية لنداء الكفاح، استجابة تلقائية طوعية، تمثل في حد ذاتها قطاعا من شرائح المجتمع الجزائري، كما أن هذه الاستجابة تدل أيضا على تجاوب الحركة النقابية الجزائرية مع حرب التحرير الوطنية، وإظهار مشاركتها إلى جانب الشعب الجزائري في صناعة ملحمة التحرير والاستقلال التي تمثل الغاية العظمى لمسار الحركة الجزائرية.

كلمات مفتاحية: بيان أول نوفمبر؛ التعبئة الشعبية؛ النقابة الجزائرية؛ الاتحاد العام للعمال الجزائريين؛ الكفاح المسلح.

Abstract:

The year 1956 marks the beginning of the emergence of the most prominent mass organizations, in the context of achieving the popular mobilization stipulated in the first reference document of the revolution represented in the statement of the first of November 1954, announcing the end of the stages of bargaining and the end of colonialism, and the declaration of the legitimacy of the armed struggle in terms of causes and goals, The national dimension and the regional and international dimension of the blessed liberation revolution. The union base for the call to fight was an automatic and voluntary response, representing in itself a sector of Algerian society, and this response also indicates the response of the Algerian syndical union movement to the national liberation war And showing their participation alongside the Algerian people in making the epic of liberation and independence, which represents the ultimate goal of the Algerian movement's path.

Keywords: statement of the first November; Popular mobilization; the Algerian Syndicate ; the General Union of Algerian Workers ; the armed fight .

* المؤلف المرسل.

مقدمة:

لقد جاءت ثورة أول نوفمبر 1954م كرد فعل عنيف على عقم النضال السلمي الذي استغرق أكثر من نصف قرن، دون أن يتمكن من تحقيق مطالب الشعب الجزائري، إذ وصل إلى طريق مسدود، رغم تقديم المصالح الاستعمارية بعض الإصلاحات الرامية إلى تحسين أوضاع الشعب والتي فشلت، وبذلك أصبح العمل المسلح الطريق الأمثل لتحقيق الحرية والاستقلال (مياشي، 2003، ص. 25)، وعلى هذا الأساس فتحت الثورة التحريرية أبوابها على مصرعها لجميع فئات الشعب الجزائري حتى يلتف حولها ويساهم في تحقيق أهدافها (حمدي، 2007، ص. 52)، حيث كان بيان أول نوفمبر 1954م موجها للصغير والكبير، للمثقف والأمي، الفلاح والعامل والبطال، للمرأة والرجل في المدن والأرياف، إلى المناضل فالمثقف والمثقف، مخاطبا الضمير الوطني (خغابة، دون تاريخ النشر، ص. 41) وأكد على أن تحرير الجزائر من السيطرة الاستعمارية مهمة الجميع وليست مهمة فئة دون أخرى (قندل، د.ت.، ص. 461) وهذا ما يتضح في نصه: "تجميع وتنظيم جميع الطاقات السلمية لدى الشعب الجزائري لتصفية النظام الاستعماري (بيان أول نوفمبر 1954م)".

من هنا جاء سعي الثورة إلى هيكلة المجتمع و تأطيره بالاعتماد على آليات كفيلة تمكنها من استغلال كل طاقات المجتمع وفئاته وتوظيفها في خدمتها فكرةً وهدفاً على المستويين الداخلي والخارجي، فكان تأسيس الاتحاد العام للعمال الجزائريين في 24 فبراير 1956 حتى يكون أحد آليات التعبئة الشعبية التي نص عليها بيان أول نوفمبر، ونحن من خلال هذه الورقة البحثية نسعى إلى تسليط الضوء على آلية عمل الاتحاد العام للعمال الجزائريين ودوره على المستوى الوطني والدولي في تنظيم الطبقة العاملة الجزائرية داخل وخارج الوطن ورص صفوفها لخدمة أهداف الثورة التحريرية كالتعريف بالقضية الجزائرية و نضالها وتضحياتها وآمالها وسعيها إلى تطويق وإفشال الخناق الفرنسي، متكيفا مع أوامر جبهة تحرير الوطني، اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة كبيرة من المصادر والمراجع والمقالات المتخصصة والعامة محاولين الإجابة على الإشكالية الآتية:

كيف ساهم الاتحاد العام للعمال الجزائريين في التعبئة الشعبية خلال فترة 1956-1962م؟ وما هي أبرز وسائل هذا التنظيم النقابي في حشد الطاقات وتعبئتها؟

1. تأسيس الاتحاد العام للعمال الجزائريين:

في يوم 24 فيفري 1956م تم إنشاء مركزية نقابية جزائرية باسم الاتحاد العام للعمال الجزائريين ذات توجه تابع لجهة التحرير الوطني وجعلت من أولويات القادة السياسيين والنقابيين لجهة التحرير الوطني (saadi, 2009, p.p. 212-213) كما قدم هذا الأخير ملف الانخراط في المنظمة العالمية بتاريخ جوان 1956م وعين السيدان: "قايد مولود" و"دكاررحمون" ممثلان للاتحاد، وعين المجتمعون أعضاء المجلس الوطني الذي ضم ثلاثة عشر نقابيا وهم على التوالي: عيسات ايدير، بوعلام بوروبة، رابح جرمان، علي يحي عبد الحميد، عطا الله بن عيسى، عبد القادر عمراني، محمد مادة، محمد عقاب، عمار لامنين، مسعود حدادي، احمد زيتوني، محمد عياش، حسن بوروبة (خلوفي، 2013-2014، ص.ص. 148-149)، وفي هذا المؤتمر تم تحديد مقر الاتحاد في "6 شارع لافيجري" بمدينة الجزائر، ما بين شهر فيفري وأفريل من نفس السنة، لم يتأخر أي فرع في الالتحاق بالاتحاد وتم إنشاء المكتب الوطني الذي يضم أعضاء المجلس الوطني للاتحاد وأمانته العامة.

2. أهداف الاتحاد العام للعمال الجزائريين:

عملت قيادة الاتحاد على تنظيم العمال الجزائريين لتحقيق مجموعة من الأهداف التي يمكننا إجمالها في النقاط التالية (تيكران، 2012/2013، ص.190):

- تنظيم العمال الجزائريين من أجل وضع حد للاستغلال البشع الذي يتعرضون له.
- إعطاء النضال العمالي في الجزائر، اتجاه مطابق لمصالحهم العميقة مع إحداث ثورة في الميادين السياسية، الاقتصادية والاجتماعية.
- تحقيق وحدة العمال الجزائريين مع عمال العالم وذلك بالانضمام إلى مركزية نقابية عمالية دولية .

- التعبير عن طموحات العمال الشرعية وإعطاء الكفاح العمالي توجهها مطابقا لأمالها العميقة، أي ثورة في المجال السياسي الاقتصادي والاجتماعي، أنها تسعى إلى توعية العمال حتى يتمكنوا من النضال ضد المستغلين بدون تمييز يذكر.
 - القضاء على كافة أشكال التمييز العرقي من أجل الدفاع عن الطبقة العمالية وإقامة ديمقراطية حقيقية على صعيد النقابات.
 - توجيه نضال العمال للحصول على ظروف أحسن للعمال والشغل الكامل.
 - تحقيق الوحدة العمالية لإفريقيا الشمالية وذلك مع نقابتي تونس والمغرب.
 - العمل على التعريف بصوت الجزائر في الخارج، أي على الصعيد الدولي وذلك بالانخراط في منظمة دولية بعد مشاوره ديمقراطية في أوساط العمال.
 - إظهار أن الاتحاد يختلف عن النقابات الأخرى في جميع الميادين كالهيكلة العقلانية والتوجه السليم والتضامن الأخرى في الجزائر وإفريقيا ول العالم (فارس، 1984، ص.139).
- وعلى هذا الأساس سطر الاتحاد العام للعمال الجزائريين برامج اقتصادية حيث جاء على لسان الشهيد عيسات ايدير: "إنّ اقتصاد الجزائر هو اقتصاد بلد مستعمر، فالجزائر عبارة عن مخزن للمواد الأولية، بالنسبة للبضاعة الفرنسية وسوق لمنتجاتها المصنعة فموادنا تؤخذ بأثمان رخيصة لتعود إلينا بعد تحويلها في شكل مواد مصنعة غير أن تحويل المواد الأولية الجزائرية بداخل الوطن، سوف يسمح بفتح مجال الشغل إلى أكثر من مليونين من عمال بلادنا، أما في الزراعة يعمل الاتحاد على تحويل زراعة الكروم الغير مستهلكة في الجزائر والتي تستحوذ على أحسن الأراضي الجزائرية"، باختصار فإن هدف الاتحاد العام للعمال الجزائريين في الميدان الاقتصادي يتمثل في تبديل الاقتصاد الامبريالي باقتصاد وطني وهو الضامن الوحيد لحل المشكل الحاد لتشغيل وتحقيق ظروف أحسن لحياة الجزائريين، بيد أنّ الإتحاد منذ تأسيسه عانى الأمرين من قبل الحكومة الفرنسية التي رفضت الاعتراف بتمثيله رغم استقطابه الكلي للعمال الجزائريين في أماكن تواجدهم حيث ضم 110.000 عامل في المدن وحدها، فقد تم توثيق الأمانة الوطنية الأولى، مع عيسات ايدير و 15 نقابيا (قيصار، 2013، ص.117)

هذا وقد جرت مدامات بوليسية واسعة استهدفت سككنات المناضلين، واتخذت عدة تدابير عنصرية اتجاه الاتحاد العام للعمال الجزائريين ومنع من تنظيم الاجتماعات في أماكن العمل، وأمام كل هذه التعسفات كان على الاتحاد أن يلعب دوره على المستوى الدولي في التعريف بالنقابة الجزائرية ونضالها وتضحياتها وآمالها من أجل مساندة الكفاح التحرري الوطني وعليه لابد من تطويق وإفشال الخناق الفرنسي، متكيفا مع أوامر جبهة تحرير الوطني مستخدما في ذلك وسائل عديدة ومختلفة.

3. وسائل الاتحاد العام للعمال الجزائريين:

استطاع الاتحاد العام للعمال الجزائري التوغل بسرعة في الأوساط العمالية والفئات الشعبية وبذلك تمكن من المساهمة بقسط كبير في تحقيق التعبئة الشعبية لخدمة أهداف الثورة وتعاليمها، وقد استعمل لذلك مجموعة من وسائل الكفاح منها:

1.3. الجرائد و المناشير والإذاعة:

إدراكا من الاتحاد العام للعمال الجزائريين في حشد الطاقات وتعبئتها حول المطالب العمالية والوطنية، قررت قيادة الاتحاد إنشاء جريدة نقابية تكون اللسان المركزي للاتحاد، وقد تم إنشاء الجريدة تحت عنوان "العامل الجزائري" «l'ouvrier Algérie» باللغة الفرنسية في شهر أفريل 1956م بالجزائر العاصمة، من أجل النضال النقابي وتوحيد الطبقة العاملة تحت لواء جبهة التحرير الوطني (قندل، د.ت، ص.510).

اتصلت عناصر من الأمانة العامة بأمين الخزينة للاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري السيد "أحمد فرنسيس" لتمكين المركزية النقابية من الاستفادة من الوسائل المادية الكفيلة بدعم ودفع الجريدة، فما كان منه إلا أن تفاعل إيجابيا مع الطلب (قندل، دون تاريخ النشر، ص.510).

اتصلت عناصر من الأمانة العامة بأمين الخزينة للاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري السيد "أحمد فرنسيس" لتمكين المركزية النقابية من الاستفادة من الوسائل المادية الكفيلة بدعم ودفع الجريدة، فما كان منه إلا أن تفاعل إيجابيا مع الطلب (قندل، د.ت، ص.510).

في يوم 06 أفريل 1956م، صدر العدد الأول من صحيفة "العامل الجزائري"، حيث تناول فكرة تأسيس الاتحاد، قدم توضيحات مفصلة عن إنشائه، إذ نشر في صفحته الأولى صورة للأمانة العامة التي تم انتخابها بتعليق جاء فيه: "في الجمعية العامة التأسيسية ليوم 24 فيفري 1956م، قرر النقابيون إنشاء مركزية نقابية وطنية (ا.ع.ع.ج.) من نقابات تنتهي لمنطقة الجزائر العاصمة" (فارس، 1984، ص.139).

وفي العدد الثاني من الصحيفة نفسها أوضح "الاتحاد" للرأي العام الخط السياسي الذي حدده لنفسه في مقال تحت عنوان: "من أجل التحرير الوطني و نقابة حرة" ومما جاء في هذا المقال " هذا الاتحاد حدد لنفسه مهمة تنظيم العمال من اجل وضع حد للاستغلال الذي يعتبرون من ضحاياهإن النظام الاستعماري يعتبر هو السبب الرئيسي في هذه الوضعية." (مدور، 2006/2007، ص.ص.88-89)

نظرا للصدى الذي أحدثه العدد الأول من الجريدة في الأوساط العمالية، فقد بدأ القمع الاستعماري على الجريدة والمصادرة، حيث صدر في الجزائر ثلاث أعداد، العدد الثاني صدر بمساحات بيضاء نتيجة الرقابة المفروضة، ذلك لدور الذي لعبته في مساندتها لكفاح الجبهة ومواقفها الوطنية القوية، تم توقيفها في الجزائر يوم 26 جانفي 1957م، حيث كان المعلمون يقومون بدور مهم في النشر والتصحيح والتسيير في حين تولى عمال السكك الحديدية وعمال البريد مهمة التوزيع داخل التراب الوطني، عندما أُلقي القبض على "عيسات ايدر" تولى المهمة "مسعودي زيتوني" يساعده "دحماني" و"بن نيقوس"، كل مرة تستبدل هيئة التحرير نتيجة سياسة القمع التي تتعرض لها الجريدة باستمرار.

شكلت هذه الصحيفة منذ تأسيسها إطارا للمطالب السياسية والاقتصادية والاجتماعية، كانت لها القدرة على تجنيد العمال حول مسألة الاستقلال الوطني والتحرر الاقتصادي والاجتماعي، كان لها دور كبير في التعبئة الشعبية، ومن بين المقالات التي نشرتها صحيفة "العامل الجزائري"، مقالة تحت عنوان "من عبودية الفرد نحو التقدم الاجتماعي"، كانت بمناسبة الذكرى الرابعة لاندلاع الثورة ومما جاء فيها: "لم يحمل العمال والشعب الجزائري السلاح للمطالبة بالإصلاحات.... إننا نخوض معركة وسنخوضها ما لزم من وقت لدحر العهد الاستعماري، ولتحرير التراب الوطني الذي يمثل نقطة انطلاقنا الضرورية لإقامة البنى الاجتماعية والاقتصادية، إننا نناضل لوضع حد

للاستغلال والاستعباد نناضل لبناء بلاد عصرية " (ماندوز، 2007، ص.ص. 124-125) بالإضافة إلى جريدة " العامل الجزائري" فان هنالك جرائد تتحدث عن نشاط الاتحاد ونضاله في سبيل الاستقلال وعن مدى حقيقة الأهداف منها، جريدة 'المجاهد' وجريدة 'المقاومة الجزائرية'، ففي عددها الثالث الصادر بتاريخ 03 ديسمبر 1956م، تحدثت عن نشاط النقابة الجزائرية وعلاقتها من أجل الاستقلال.

عملت فرنسا على طمس الحقيقة بكل ما يملكون من قوة في ميدان الإعلام بتشويه الحقائق وتزييفها وبث أفكار مغلوبة عن الاتحاد العام للعمال الجزائريين وأهدافه، لكن الاتحاد بواسطة المناشير البسيطة والإذاعة التي لا يسمعها إلا القليل استطاع أن يفند ذلك، ويثبت وجوده ونضاله من أجل الاستقلال من خلال المظاهرات والإضرابات التي يجهز لها المناشير والبيانات والإعلانات، حيث توزع على العمال والشعب عامة، من أجل الدعاية لهذا الإضراب أو هذه المظاهرات، حيث يحدد فيها تاريخ الإضراب، المكان والساعة مع تحديد أهدافه والسبب الحقيقي وراء تنظيمه ويبين مدى أهمية تحقيق النتائج الايجابية من وراءه، وقد تعامل الاتحاد بالمناشير داخل الجزائر خارجها، ومنه لا يمكن إنكار دور المناشير في الكفاح فقد كان لها دور اجتماعي، كما كانت نافذة للحصول على الدعم المادي والمعنوي، كانت وسيلة اتصال بين العمال، في وسط مجموعة من الظروف القاسية تمنع عنهم التواصل فهذه المناشير ساعدتهم على التواصل.

لم تكتفي قيادة الاتحاد بالجريدة والمناشير بل امتدّ نشاطها إلى الإذاعة بالجزائر التي كان مسؤولا عنها "اسماعيل دحماني " على قسم البرامج العربية والأمازيغية في شارع "الشريف سعدان"، كان طاقم الإذاعة كلهم جزائريين، قدموا خدمات إعلامية كبيرة للاتحاد بتقديم آلات كتابة بالعربية والفرنسية لصالح الثورة (تيكران، 2013/2012، ص. 207) كما اهتمت الإذاعة بتغطية أخبار الاتحاد و التعريف بأهدافه، جعلت الاتحاد ينتهج إستراتيجية واسعة في التعريف بنشاطاته وانتشارها وتلقى الدعم، كما كانت وسيلة للدعم والتعبئة والتعريف بالقضية الجزائرية من أجل كسب المساندة.

2.3. تكوين وتكتل التنظيمات النقابية المحلية:

قام أعضاء المجلس الوطني "للاتحاد العام للعمال الجزائريين" بجولات عبر القطر الوطني الهدف منها القيام بدعاية منظمة ونشطة وسط العمال الجزائريين موضحين لهم أهداف الاتحاد، ففي مدة لا تتجاوز ثلاثة أشهر من تأسيسه انضم إلى صفوف الاتحاد واحد وسبعون تنظيم نقابي، يضم في مجموعه أكثر من 100.000 عامل (بومالي، 2010، ص.447)، كما سعى الاتحاد منذ تأسيسه إلى حشد النقابات التابعة له في مختلف المؤسسات بالجزائر خلال فترة الممتدة من 24 فيفري 1956م إلى شهر فيفري 1957م، أي إلى تاريخ انتقال قيادته إلى تونس، أين بدأ العمل السري بالجزائر في هذه الفترة كان التنظيم النقابي على النحو التالي (بومالي، 2010، ص.447):

أولا/ الوسط الجزائري: وجدت به ثلاثة وخمسين (53) نقابة تابعة للاتحاد، ضم أربع اتحادات محلية وهي: الاتحاد المحلي لمدينة الجزائر، الاتحاد المحلي لحسين داي، الاتحاد المحلي للحراش، الاتحاد المحلي للبلدية، كل اتحاد كان يضم مجموعة من النقابات منها: نقابة عمال الموانئ والأرصفة، نقابة عمال الملابس، نقابة عمال الأسواق المركزية، نقابة عمال شركة الغاز والكهرباء، نقابة المعلمين، نقابة عمال المخابر بالبلدية، نقابة عمال التبغ، نقابة عمال السكك الحديدية، نقابة عمال مناجم زكار (خلوفي، 2013-2014، ص.156-157).

ثانيا/ الغرب الجزائري: تكون الاتحاد الجهوي لوهران بعدما تم الاتصال ما بين الأمانة العامة للاتحاد العمال الجزائريين ومبعوثين من الإطارات النقابية المناضلة بوهران، حيث تم إنشاء الاتحاد الجهوي للمنطقة ونقابات تابعة له الذي شهد تكوين العديد من الاتحادات المحلية والنقابات حيث اصطدم نشاط هذه الاتحادات بالرقابة الفرنسية الشديدة خاصة وأن المنطقة كانت منطقة تمركز كبير للكولون (عاشور، 1989، ص.80-81).

من بين النقابات التابعة للاتحاد المحلي لوهران نذكر منها : نقابة عمال المستشفى المدني لوهران، نقابة ترامواي الجزائر التابعة لوهران، نقابة عمال الموانئ ، نقابة عمال البريد، نقابة عمال الأرصفة.

ثالثا/ الشرق الجزائري: كانت مدينة قسنطينة والقطاع الشرقي عامة سباقة للاستجابة إلى مهمة الاتحاد والتكفل بالتنظيم النقابي الجديد، تكونت العديد من الفروع النقابية في عدة

قطاعات مهنية وصل عددها إلى تسعة عشر فرعاً نقابياً منها : مخبر الصحة، المستشفى، التعليم، السكك الحديدية، الأشغال العمومية، نقل المسافرين، العدالة، الفنادق، المقاهي... الخ .

ثم توسعت القاعدة النقابية للاتحاد وامتد نشاطه ونفوذه إلى المدن المجاورة كالقل، سطيف وبقية المنطقة الشرقية، مع توسيع دائرة المنخرطين بانتشاء مكتب جهوي لقسنطينة في شهر مارس 1956م وتشكيل لجنة التنظيم، لجنة الدعاية والأخبار (زغداوي، 1989، ص.89) .

كان من مهام المكتب وأعضاء اللجان جمع الاشتراكات وتجنيد العمال حول الثورة التحريرية وتوعيتهم بمحتوى المنشورات السرية وحثهم على توزيعها....، هذا لم ينحصر في قسنطينة فقط بل امتد إلى كل من سطيف، سكيكدة، القل... الخ (خلوفي، 2013-2014، ص.81)، أما فيما يخص الحبوب الجزائري فالمصادر تؤكد بأنه لم يكن فيها أي تنظيم نقابي، بل توسعت النقابة في الشرق والغرب وذلك من أجل توسيع دائرة نضالها وتحقيق أهدافها رغم الظروف التي كانت تعيشها، إلا أنها استطاعت أن تمس مختلف الفروع النقابية عبر التراب الوطني .

4. الإضرابات العمالية داخل وخارج الوطن:

كثفت الحركة العمالية من نشاطاتها سواء على مستوى العملي أو على مستوى التنظيمي فشنت العديد من الإضرابات أثبتت من خلالها تمثيلها لكل العمال، برهنت على انخراط العمال الجزائريين في النشاط الثوري لصالح الثورة التحريرية، غير أن هذه الإضرابات سببت للحركة النقابية اضطهاد وردود أفعال عنيفة من قبل السلطات الفرنسية دفع ثمنها النقابيين ومن أهم هذه الإضرابات:

1.4. إضراب 05 جويلية 1956 م :

شكل هذا الإضراب أول اختبار ميداني للحركة النقابية الحديثة النشأة لقياس مستوى التجاوب مع ندائها والتفاعل مع حركتها، جاء الإضراب بعد عمل إرهابي استهدف مقر الاتحاد العام للعمال الجزائريين، الذي تهدم نتيجة قنبلة بلاستيكية، كان عمل تحتي كبير من أجل إنجاح الإضراب، حتى تدرك السلطات مدى ثقة الشعب في الثورة والاستجابة الواعية لنداءاتها المختلفة

وكان إضراب الخامس من جويلية 1956م، تحديا حقيقيا لسلطات الاحتلال (قندل، دون تاريخ النشر، ص.523) واستجابةً من الشعب الجزائري لنداء الإضراب، فالتعبئة كانت كبيرة.

2.4. إضراب الثمانية أيام لـ 28 جانفي إلى 4 فيفري 1957م :

صادف إضراب الثمانية أيام مناقشة القضية الجزائرية في الأمم المتحدة، ليؤكد للعامل أن جبهة التحرير الوطني هي الممثل الوحيد للطبقة العاملة والشعب الجزائري كله (دحلب، 2008، ص.10)، وقد نجح الإضراب في العديد من المدن كالعاصمة ووهران، قسنطينة... الخ وشارك فيه: العمال، التجار، الطلاب، والشعب كله حتى الأطفال رفضوا الذهاب إلى المدارس تضامنا مع الإضراب (المركز الوطني للمجاهدين، 1999، ص.10)، وبالتالي أكد الشعب للإدارة الاستعمارية أن جبهة التحرير الوطني هي الممثل الوحيد والشرعي للعمال الجزائريين والشعب ومن بين الأهداف التي حققها الإضراب هي كتالي:

- يعد الإضراب عملية استفتاء وطني شامل عبر به الشعب عن ثقته المطلقة في جيش وجبهة التحرير الوطني.
 - تحقيق القطيعة النهائية بين النظام الاستعماري الفرنسي وبين كل فرد من أفراد الشعب الجزائري.
 - وضع السلطات الاستعمارية في الجزائر في موقف تدرك معه بصورة حاسمة ونهائية أنها أمام ثورة شعبية، وأنها مهما استخدمت من وسائل قمعية وتدميرية، هي عاجز من أن تقف في طريقها نحو استرجاع سيادتها الوطنية المغتصبة.
- إلى جانب الإضرابات التي نظمها الاتحاد من أجل تحقيق أهدافه، نظم كذلك مجموعة من المظاهرات التي كانت معظمها في فرنسا، ذلك ناتج عن الفروقات الحاصلة بين العمال الجزائريين والعمال الفرنسيين ومن أهم المظاهرات نذكر:

3.4. مظاهرات 1 ماي 1956م:

كانت بمناسبة اليوم العالمي للعمل، حيث قرر الاتحاد تنظيم مظاهرة لتحسين الأوضاع المزرية التي يعيشها العمال الجزائريين والمطالبة بحقوقهم كأى عامل يعمل في ظروف حسنة، وقد شاركت فيها عدة فروع عمالية، من مختلف المناطق الجزائرية، لكن السلطات الفرنسية حاصرت هذه المظاهرة وقابلتها بالقمع والتنديد وتهديد العمال، وتعرض مائة وخمسون عامل لتوقيف وتلقوا عقوبات قاسية (فارس، 1984، ص.148).

4.4. مظاهرات 11 ديسمبر 1960م:

برهن الشعب الجزائري من خلال هذه المظاهرات على إلتحامه مع الثورة بكل فئاته وانفجرت طاقات الجزائر المسلمة، حيث جموع بشرية غفيرة جابت شوارع المدن الجزائرية (بلغيت، 1977، ص.ص.60-61) وشارك العمال في المظاهرات إلى جانب: التجار، الطلبة، النساء، الأطفال، ورفعوا علم الجزائر واللافتات المنادية بعروبة الجزائر وإسلامها واستقلالها غير أن فرنسا تعودت استخدام أساليب القمع والإرهاب وذلك باستخدام القنابل والرصاص لتفكيك حشود الجماهير، لكنهم أظهروا حقيقة فرنسا، وأن الجزائر وصمة عار في تاريخها وشعار بطولي نضالي في تاريخ الشعب الجزائري البطل (عمر، 1995، ص.63).

كما اهتم الاتحاد العام للعمال الجزائريين بالنشاط الخارجي، لما له من أهمية في اكتساب دعم العالم الخارجي للقضية الجزائرية، فقد تمكن الاتحاد من خلال ربط علاقاته مع نقابات شمال إفريقيا والعربية و العالمية ومن إسماع صوت الجزائر للعالم وتحقيق أهدافه المسطرة في المجال الخارجي، وعلى هذا الأساس عمل قادة الثورة التحريرية على إنشاء اتحادية جبهة التحرير الوطني بفرنسا حيث كلف "محمد بوضياف" "مراد طربوش" للقيام بهذه المهمة، وكان الهدف من تأسيس الفيدرالية هو إبقاء الروح النضالية في أوساط الطبقة العاملة الجزائرية في المهجر ومنه تشكلت الخلايا والقسمات والولايات و أطلق على فرنسا "الولاية السابعة" بالإضافة إلى الولايات في التراب الوطني (يزيان، 2009، ص.397).

5.4. مظاهرات 17 أكتوبر 1961م :

جاءت هذه المظاهرات كرد فعل جزائري على القمع المسلط على الجالية الجزائرية في فرنسا فوزير الداخلية روجي فري « ROJRE FREY » وموريس بابون « MOURICE PAPONS » الذي تم تعيينه محافظا للشرطة في السين (باريس وضواحيها) اسند إلى هذا الأخير تصفية جميع نشاطات التي تقوم بها المناضلين الجزائريين في فرنسا بمعيينة أعوان له من "الحركة" الذين وزعهم على المناطق الأهلة التي كان يقطن فيها أغلبية العمال الجزائريين.

يوم 02 سبتمبر 1958م أصدر محافظ شرطة باريس "موريس باريس" قرارا بفرض حظر تجول على أهالي شمال إفريقيا استهدف القرار العمال الجزائريين خاصة في باريس وضواحيها، البالغ عددهم ألفين (2000) جزائري، بدءا من التاسعة والنصف مساءً إلى الخامسة ونصف صباحا، لا يستثنى في ذلك سوى الذين لهم رخص تسمح لهم بالعمل، يهدف منع الفدائيين بصفة خاصة من التحرك والعمل.

هدف "موريس بابون" وراء هذا القرار هو شل نشاط العمال الجزائريين والحد من تحركاتهم، وقد أصدر قرار آخر يمس المقاهي والمطاعم، يفرض على أصحابها إغلاقها ليلا ابتداءً من الساعة السابعة مساءً، كان موريس مكلف بالقضاء على كل نشاطات الوطنيين الجزائريين في باريس.

وكان على قيادة جبهة التحرير في فرنسا الرد على قرارات موريس بابون القمعية فكانت مظاهرات 17 أكتوبر 1961م، احتجاجا على حضر التجول المفروض من قبل الشرطة وعلى رأسهم "موريس بابون" ووزير الداخلية "بوجي فيري" و"ميشال دوبري" رئيس الحكومة الديغولية و"شارل ديغول" شخصا الذي كان على هرم السلطة، وقد خرج في هذه المظاهرات حوالي 30 ألف جزائري في الشوارع الفرنسية الرئيسة كأوبرا، سان ميشال، ليتوال، وانظم اليها آلاف العمال الجزائريين مع عائلاتهم.

هذه المسيرة السلمية حولتها شرطة "بابون" و"روجي فواي" الى مجزرة راح ضحيتها 300 شهيد وجرح الآلاف واعتقال الكثيرين (فارس، 1984، ص.397).

4.6. السجن والاعتقال:

تعرض العديد من النقابيين إلى الملاحقة والاعتقال بتهم متعددة ففي ليلة 23 ماي 1956م تم اعتقال حوالي مئة وخمسين نقابي في مقدمتهم عيسات ايدير ومنهم أعضاء المجلس المنتخب وقادة النقابات (فارس، 1984، ص.148).

نقل هؤلاء النقابيين المعتقلين إلى سجن البرواقية حسب أوامر الوزير المقيم "روبير لاکوست" Robert Lacoste، وتم نقل المعتقلين إلى محتشدات، وفي يوم 12 جوان 1956م هز انفجار عنيف مقر الاتحاد العام للعمال الجزائريين فكان بمثابة ضربة قوية وقاضية لإطارات الاتحاد الذين كانوا من المقرر أن يجتمعوا في المقر الذي كان مستهدفا، ليجسد نضال العمال داخل السجون والمعتقلات صورا جديدة من كفاح الاتحاد العام للعمال الجزائريين لأجل استقلال الجزائر.

خاتمة:

- في ختام هذا المقال توصلنا إلى استخلاص جملة من النتائج الهامة والتي تمثلت فيما يلي:
- يعتبر بيان أول نوفمبر 1954م أول عمل إعلامي جاء فيه الإعلان عن ميلاد الثورة التحريرية موجه إلى كافة الشعب الجزائري والاستعمار الفرنسي خاصة والرأي العام العالمي عامة ليوضح الأهداف الداخلية والخارجية للثورة والوسائل المنتهجة لتحقيق ذلك، فقد جسدت هذه الوثيقة العمل الإعلامي للثورة بكل مقاييسه نظر لماله من أهمية في إطار "التعبئة الشعبية"، إذ يعتبر البعد الثالث للثورة بعد الكفاح المسلح والنشاط السياسي.
 - من الأهداف الداخلية التي ركز عليها البيان تعبئة الجماهير وتجنيدها، حيث استطاع أن يقرر مجموعة من التنظيمات الشعبية لدعم الكفاح الثوري فخلال مدة سنة ونصف تمكنت الثورة من تحقيق عدة انتصارات برهنت على شعبية الثورة وفي مقدمتها هجومات 20 أوت 1955م، بقيادة "زيغود يوسف"، هذه الأحداث التي فندت ما كان يروج له الإعلام الفرنسي وينشره وهو أن الثورة الجزائرية هي من تخطيط أجنب خارجين عن القانون.
 - لقد رسخ مؤتمر الصومام 1956م وأسس التنظيمات الجماهيرية من خلال تطرقة لضرورة تنظيم وهيكله الجماهير في أشكال عديدة تضمن للثورة الاستفادة منها حيث ركز المؤتمر على دور المحافظ السياسي الذي كان من مهامه الأساسية الاتصال بالجماهير الشعبية وتجنيد الطاقات الشعبية وتعزيز روابط التعاون بين فئات الشعب.

- اندلاع الثورة التحريرية المباركة في الفاتح نوفمبر 1954م، غير معادلة الصراع وحفز الكفاح المسلح للعمال الجزائريين على الإسراع إلى تحقيق السيادة النقابية وأدى لهيب الثورة المتأرجح إلى انتكاس جماعات الوصاية والولاء، وسبب في النهاية اختفاء الاتحاد العام للنقابات الجزائرية الموالي للكونفدرالية العامة للشغل.
- أصبحت الحركة النقابية القاعدة الشعبية للثورة، والطاقة البشرية المغذية للكفاح التحريري من خلال العمليات القتالية والإضرابات النوعية التي يقوم بها العمال الجزائريين وعلى رأسهم عيسات ايدير الذي ألقى عليه القبض وتعرضت حياته للخطر، حيث ذهب المناضل عيسات ايدير ضحية الاضطهاد الاستعماري الذي حكم عليه بالإعدام وتم نقله إلى المستشفى العسكري بالجزائر حيث استشهد هنالك نتيجة التعذيب الوحشي بتاريخ 26 جويلية 1959م.
- تأسيس الاتحاد العام للعمال الجزائريين قد تمخض عن جملة من الظروف والتي كان أهمها تحقيق الثورة عدة انتصارات على الصعيدين الداخلي والخارجي، منها ما تعلق بالحركة النقابية التي كانت حبيسة الحركة النقابية الشيوعية، وما كان يعيشه العمال الجزائريين من اضطهاد وهضم حقوقهم من طرف المستوطنين الأوروبيين.
- تمكن الاتحاد العام للعمال الجزائريين أن يفرض وجوده كمنظمة نقابية ووطنية تمثل آلاف العمال الجزائريين في الداخل والخارج إلى غاية الاستقلال.

قائمة المصادر والمراجع:

1. بيان أول نوفمبر 1954م، المتحف الوطني للمجاهد.
2. جريدة المجاهد.
3. أحسن بومالي. (2010). أدوات التجنيد والتعبئة أثناء الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1956م)، دار المعرفة للنشر والطبع، الجزائر.
4. أندريه ماندوز. (2007). الثورة الجزائرية عبر النصوص. (ميشال سطوف، المترجمون)، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر.
5. جمال قندل. (دون تاريخ النشر). إشكالية تطور ووسع الثورة الجزائرية (1954-1962م)، (ج 1). ابتكار للنشر والتوزيع، الجزائر.
6. خفاية محمد، (دون تاريخ النشر). بيان أول نوفمبر دعوة إلى الحرب رسالة للسلام، قراءة في البيان، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر.
7. سعد دحلب. (2008). المهمة منجزة من اجل استقلال الجزائر (طبعة خاصة بمناسبة الذكرى 45 للاستقلال)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر.

8. سعدي بزيان، (2009)، جرائم موريس بابون ضد المهاجرين الجزائريين في 17 أكتوبر 1961م، ط2، دار النشر والتوزيع، الجزائر.
9. بغداد خلوفي، (2014/2015). الحركة العمالية الجزائرية ونشاطها أثناء الثورة التحريرية 1954-1962م [أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر غير منشورة]، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران: الجزائر.
10. جيلالي تيكرا، (2012/2013). الحركة العمالية الجزائرية في الجزائر وفرنسا ودورها في التحرير الوطني 1945-1962م [أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر غير منشورة]، قسم التاريخ، جامعة الجزائر: الجزائر.
11. محمود أيت مدور، (2006/2007). الحركة النقابية المغاربية " بين 1945-1962م الجزائر تونس نموذجاً. [رسالة ماجستير غير منشورة]، جامعة الجزائر، الجزائر.
12. احمد حمدي، (2007). الثورة الجزائرية والإعلام دراسة في الإعلام الثوري، مجلة الجيش، الجزائر، سحب الطباعة الشعبية للجيش.
13. أحمد بلغيت، (1977). ذكرى 11 ديسمبر 1960. مجلة أول نوفمبر، العدد 25، الجزائر.
14. براهيم مياشي، (2003). ثورة نوفمبر والدولة الوطنية. الملتقى المغربي حول الأبعاد الحضارية للثورة الجزائرية. بسدي بلعباس، يومي 11 و 12 جوان 2003م، كلية العلوم الإنسانية جامعة سيدي بلعباس. سيدي بلعباس
15. راج زغداوي، (1989). الحركة النقابية في الشرق الجزائري. مجلة الثورة والعمل، ط1، المؤسسة الوطنية للطباعة، الجزائر.
16. رضا بن عاشور، (1989). من تاريخ الحركة النقابية في الغرب الجزائري. مجلة الثورة والعمل ط1، المؤسسة الوطنية للطباعة، الجزائر.
17. فؤاد عمر، (1995)، مظاهرات 11 ديسمبر 1960، مجلة الجيش، العدد 22، القاعدة الجوية لبوفاريك، الجزائر.
18. محمد فارس، (1984)، أبحاث في تاريخ الحركة العمالية الجزائرية " مجلة الثورة والعمل، عدد خاص، المؤسسة الوطنية للطباعة، الجزائر.
19. نوال قيصار، (جوان 2013). تاريخ الحركة النقابية الجزائرية أثناء الثورة، الاتحاد العام للعمال الجزائريين نموذجاً. المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد 6. جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس.
20. المركز الوطني للمجاهدين (1999)، الذكرى 41 للإضراب الثمانية أيام من 28 إلى 04 فيفري 1957م، الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد.
21. yacef saadi (2009) : bataille d'Alger, T1 casbah Edition, Algérie.

كيفية الاستشهاد بهذا المقال وفق نظام توثيق الجمعية الأمريكية لعلم النفس APA الإصدار السابع (7): وهيبة بن عراج، علوان أمال. (2022). دور الاتحاد العام للعمال الجزائريين في التعبئة الشعبية ما بين 1956م-1962م. آفاق فكرية، سيدي بلعباس (الجزائر)، 10 (1)، ص ص 03-17؛ رابط المجلة <https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/396>